**محاضرة الثلاثاء 31 مارس للفرقة الثانية شعبة الآثار**

**السيرابيوم**

 واحد من أشهر المعالم الأثرية في مدينة الإسكندرية التى ترجع إلى العصرين اليوناني والروماني، وكان مبنى السيرابيوم الكبير أحد المباني الشهيرة فى العصر البطلمي، وهو مبنى كثير الزخارف، وأُعيد ترميمه في العصر الروماني، وكان معبد الاله سيرابيس (Serapis) هو المعبد الرئيسي للمنطقة، وعلى اسمه سميت المنطقة بالسيرابيوم. وحظي معبد (سيرابيس) بأهمية سياحية كبيرة كمكان للاستشفاء، يتوافد عليه المرضى أو طالبو الشفاء عن طريق الأحلام أو ما يسمي باحتضان المرض، حيث كانت هناك حجرات حول المعبد لسكن هؤلاء المرضى من المتعبدين للإله (سيرابيس). وقد اكتَشف عالم الآثار ألان رو (Alan Rowe) هذا الموقع عام 1943- 1944. الذي عثر على مجموعة نقوش وبقايا أثرية للموقع.

وقد تضاربت آراء المؤرخين القدامى حول فترة تشييده؛ ولكن أغلب الظن أن من بدأ بناؤه هو الملك البطلمي بطلميوس الثالث (Ptolemaios III)، الذي أقام بخاصة معبد (سيرابيس) والأعمدة المحيطة به، حيث عُثر على نقش مزيج من الإغريقية والهيروغليفية، يؤكد على أن الملك بطلميوس الثالث هو من أقام المعبد والحرم المقدس من أجل الإله سيرابيس، ونقرأ فيه: "ملك الوجه القبلي والوجه البحري الوارث للألهين الأخوين المختار من آمون، حياة رع قوية، ابن رع بطلميوس العائش أبدياً محبوب بتاح، لقد أقام المعبد والحرم المقدس لأجل سيرابيس. ثم أتت بعد ذلك الإضافات التى بنيت فيما بعد، وبخاصة معبد الإلهة إيزيس (Isis)، ثم معبد الإله حربوكراتيس (Harpokrates)، في زمن الملك بطلميوس الرابع (Ptolemaios IV) ، ليكتمل بذلك الثالوث السكندري.

وعلى الرغم من أن السيرابيوم لم يبقَ منه سوى أطلال، إلا أن كتابات المؤرخين القدامى ونقلها عنهم الباحثين، تتحدث عن أن السيرابيوم كان يرتفع وسط الهواء بين مجموعة من الأبنية، ويمتد في كل الاتجاهات متّبعاً شكل مستطيل ضخم. ولقد حدد ألان رو الجزء العلوي من المعبد بالتل الذي يوجد عليه عمود دقلديانوس (Diocletian)، المعروف حالياً باسم (عمود السواري)([[1]](#footnote-1)). أما الجزء السفلي فيقع أسفل التل، وبني على الطراز الروماني، حيث الممرات الطويلة والدهاليز التي يمكن الوصول إليها بطريقين أحداهما مخصص للعربات والآخر للمشاة.

وتذكر بعض المراجع أن السيرابيوم بني من الأحجار وكسي بالرخام غالي الثمن، بالإضافة إلى الزخارف الرائعة من الذهب والفضة والبرونز. وكان السيرابيوم في ذلك الوقت مفخرة العالم القديم أشاد به المؤرخون القدماء، الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، ويصفونه بالفخامة والجمال، حيث كان يعد واحداً من أجمل المعابد في مصر. وكان مزين بأروقة ضخمة ذات أعمدة وتماثيل تكاد أن تكون حية. ويزخر بالعديد من المنشآت الأخرى والأعمال الزخرفية حتى أنه كان يأتي في المرتبة الثانية بعد معبد الكابيتولينوس الذي يرمز لمدينة روما الخالدة، ويعتبر أعجوبة من عجائب العالم. وكان تمثال سيرابيس هو درة هذا المعبد، والذي نحته الفنان الأثيني المشهور برياكسيس (Bryaxis)، ويصور سيرابيس وهو جالس على العرش وفي يده اليسرى الصولجان الملكي ويده اليمنى على رأس الكلب سيربير (Cerber) وعلى رأسه كأس الأسرار المقدسة. ويوجد نسخ كثيرة مقلدة منه في المتاحف المصرية، ولكنه دُمر في أحداث الإسكندرية عام 391م.. كما كانت هناك مكتبة تُحفظ فيها الكتب التى كانت متاحة للزائرين وتحتوي على أربعين ألف مجلد، وأُطلق عليها المكتبة الصغرى، وذلك لوجود مكتبة الإسكندرية الكبرى.

ولم ينافس هذا المبنى من حيث المستوى والفخامة في الشكل في الإسكندرية، غير مبنى (قيصرون) الذي أقامته الملكة كليوباترا السابعة. وتم بنائه في عصر الإمبراطور أغسطس، وقد أمعن المؤرخ اليهودي السكندري فيلون في وصف معبد القيصرون، وذكر أنه معبد ضخم مقام على سطح سفينة محاط بعدد كبير من التماثيل المقامة من الذهب والفضة، وعلى إرتفاع مواجه للموانئ الشهيرة. وقد تحول هذا المعبد إلى كنيسة قبيل هدم السيرابيوم، في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، زمن الامبراطور فالنتينيان الأول (Valentinianus) (364-375م.) في أعقاب أحداث الشغب الأولى بين المسيحيين وعبدة الآلهة المصرية القديمة عام 366م.، حيث لحقت به بعض الأضرار، وتم ترميمه عام 368م، ولكنه سرعان ما تحول إلى كنيسة، ولكننا لا نمتلك معلومات عن أسباب التحويل أو حتى كيفية التحويل، وإن ذهب بعض الكتاب الأوربيين إلى أن المسيحيين هم من حطموا المعبد. أما فيما يتعلق بالكنائس التي بنيت على أنقاضه، فسوف نذكرها فيما بعد.

أما بخصوص السيرابيوم، فقد دُمّر في زمن الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول، عقب صدور مرسومه عام 391م. كما سنرى في الفقرات التالية، ولم يبقَ من هذه المنطقة سوى عمود دقلديانوس، وبعض الآثار الأخرى المكتشفة حديثاً مثل الممرات السرية وقدس أقداس المعبد المتهدم وبقايا تمثال العجل أبيس وحمامات وأحواض التطهير. ذلك إلى جانب بعض الأعمدة التى عثرت عليها البعثة الفرنسية للآثار الغرقى عام 1997م.، وهي من بقايا السيرابيوم التى القيت في البحر زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي (1138-1193م.) من أجل تحصين المدينة من جهة البحر.

1. - هو عمود روماني يعد من أشهر المعالم الأثرية في الإسكندرية. أقيم فوق تل باب سدرة بين منطقة مدافن معروفة باسم مدافن العمود وبين هضبة كوم الشقافة الأثرية. ويصل طوله إلى حوالي 27 متراً ومصنوع من حجر الجرانيت الوردي. أقيم تخليداً للإمبراطور دقليديانوس في القرن الثالث الميلادي. وهو آخر الآثار الباقية من السيرابيوم. وتعود تسمية العمود باسم عمود السواري إلى العصر العربي، حيث يعتقد أنها جاءت نتيجة إرتفاع هذا العمود الشاهق ويشبه [صواري السفن](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B5%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%86&action=edit&redlink=1) ولذلك أطلق عليه عمود الصواري والتي حرّفت فيما بعد إلى السواري. انظر الصورة الملحق بالمحاضرة [↑](#footnote-ref-1)